وسائل تحقيق المعرفة عند ابن عربي

الباحث/ عبدالمنعم محمود يونس عبدالحميد

الملخص:

واذا كانت المعرفة لا تكون الا بالقلب ، ولا تكون الا لقلب الانسان الكامل خاصه ، فأنها بذلك تتفق مع الحب من هذا الوجه ، لان الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد ، لان طبيعة التناقض ، وذلك لا يتفق والعقل ، وانما يكون للقلب ، فإنه يقبل التنوعات المختلفة للمحبوب كما يقبل في الوقت ذاته تنوعات المعروف

وكما أن قلب الانسان الكامل وحده هو الذي يقبل تنوعات المعروف بحكم السعة الذاتية ، فأنه – أيضا – يقبل ولنفس السبب – كل تنوعات المحبوب ، وهو الحق تعالي لان في قوته التحول من حال الي حال ، وهو ما يناسب المحبوب نفسه

ولما كان الانسان الكامل هو الذي يحقق هذه المعرفة بقلبه ، بحكم ما له من السعه الذاتية ، فان معني ذلك أن القلب هو أداه المعرفة الحقيقية بالله ، وهذا بالفعل ما يؤكده أبن عربي ، إذ لا يمكن معرفة الحق الا بالقلب لا بالعقل ولكن القلب من الانسان الكامل لا يكون كذلك الا اذا تطهروا هذا يعد أول الطريق لمعرفة الحق :

تطهر من حجاب النفس إذ هي عين الحجاب له عن طريق الله ، وما لم يتطهر عن كل ما سوي الله لن ينال المعرفة بالله ، والنفس هي أول الحجب وأشهدها علي القلب ، لان الحق قد وضع أنواره فيه ، ومنه يأتي اليه الفتوح من الله ووجه الي الخلق من جهة محاب النفس وهواها.

Summary:

If knowledge can only be with the heart, and can only be with the heart of a perfect human being in particular, then it is consistent with love in this respect, because love does not meet with the mind in one place, because of the nature of contradiction, and that does not agree with the mind, but rather it is for the heart, so it is accepted. He accepts the different diversities of the beloved and at the same time accepts the diversities of what is known

Just as the heart of a perfect human being is the only one that accepts the diversities of what is known by virtue of its own capacity, it also - and for the same reason - accepts all the diversities of the Beloved, and He is the Most High, because in His power is the transformation from one state to another, which is what suits the Beloved Himself.

Since the perfect human being is the one who achieves this knowledge with his heart, by virtue of his internal capacity, this means that the heart is the tool for true knowledge of God, and this is indeed what Ibn Arabi confirms, as it is not possible to know the truth except with the heart, not with the mind, but the heart is part of the perfect human being. This will not be the case unless they are purified. This is the first path to knowing the truth:

It is purified from the veil of the soul, as it is the very veil for him through God, and unless he is purified from everything other than God, he will not attain knowledge of God, and the soul is the first of the veils and the one that bears witness to the heart, because the truth has placed its lights in it, and from it the revelations from God come to it and it is directed to creation. On the one hand, the self's love and whims.

المعرفة بالله لا تتم عند ابن عربي الا بعده وسائل منها : -

١- طهارة القلب

ولكي يحصل للقلب المعرفة بالله لابد له من التطهر ، فأنه الوسيلة التي تمكنه من تلقي أنوار الحق ، تماماً كما كانت طهارته من قبل ضرورة لينال محبة الله ، ولهذا فتهيئة القلب للمعرفة لابد فيها من تطهره ، لان في هذا التطهر الطريق لتلقي التجلي الالهي ، الذي هو المعرفة التي ينشدها القلب بالله (١).

وعلي ذلك فالتطهر لا يمثل كمالاً أخلاقياً فحسب عند ابن عربي وانما يراد به المعرفة بالله ، ولذلك كان التطهر عنده ضرورة للمعرفة كما هو ضرورة للحب ، وهذا أمر يتفق فيه المتصوفة جميعاً ، فالمعرفة عندهم سبيلها التطهر ، لأنها تولد في النفس حاله الاشراق (٢) ومن ثم كان التطهر حظاً مشتركاً بين كل أنواع التصوف في الشرق أو العرب علي حد قول بعض الباحثين (٣) من حيث هو الوسيلة التي يحصل بها الاشراق الذي ينشده الانسان في طريقه الي الله ، لتتم له المعرفة بالله عياناً أو مكاشفة .

وطهارة القلب – من حيث هي ضرورة للمعرفة – تتم بالوسائل العملية كالمجاهدات والرياضيات ومنها علي سبيل المثال : –

١ – بالخلوة والذكر :-

" وتعد هذه الوسائل " أدوات تعبد لدي ابن عربي "

فهما معاً وسيلة القلب لقطع كل الشواغل التي تقطعه عن الحق من ناحية ، وهما معاً يسهمان – في الوقت نفسه – في حصول المعرفة للإنسان إذا ما أحكم كل منهما فالخلوة وسيلة للقلب تمكنه من نفي الاغيار عنه بوصفهم عين الحجاب عن الحق ، فاذا تحققت هذه الخلوة من هذا الوجه ، لم يكن القلب مشغولاً بشئ سوي الحق ، وفي هذه الحالة تثمر الخلوة المعرفة من الله لان " من كانت خلوته عما سوي الله صحيحة – عند ابن عربي – فأنه حقاً يراه (٤).

والذكر – أيضاً – لا يقل أهمية عن الخلوة في تحقيق التجلية للقلب من ناحية وفي حصول المعرفة بالله عن طريقة من ناحية أخري . ولعل مما يبرز أهمية تلازمه مع الخلوة ضرورة عند ابن عربي ، إذ ليس المقصود من الخلوة تصحيح النظر العقلي علي نحو ما

---

(١) ابن عربي : كتاب الوصايا – ضمن مجموعة رسائل ج٢ ، ص ٢ أيضاً التدبيرات الالهية ، ص ١٧١.
(٢) ابن عربي – كتاب الوصايا – ضمن مجموعة الرسائل ، ج٢ ، ص ٢ ، وأيضاً التدبيرات الالهية ، ص ١٧١.
(٣) ابن عربي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢، وأيضاً التدبيرات الالهية ، ص ١٧١.
(٤) ابن عربي : في توحيد القلب – مخطوط ، ورقة ٣ ، م١٠ ، ابن عربي .

هو حاصل عند أهل الافكار ، لان هذه الخلوة ليست هي المرادة عند أهل الله ، لان خلواتهم لا تكون الا بالذكر [١].

ولكن المعرفة لا تحصل فقط بالخلوة والذكر ، فانهما في الاصل مجرد وسائل يستعان بها لتجلية القلب في طريقة الي الله ، ولذلك لابد للإنسان من الترقي في المقامات ، فهي خطورة تحقق له المعرفة عن الله ، إذا ما أحكم كل مقام من هذه المقامات ، وهنا نجد أغلب المقامات الموصلة لمحبة الله عند ابن عربي ، هي نفسها المقامات التي تيسر للإنسان – أيضاً – حصول المعرفة بالله ومن هذه المقامات الموصلة لمحبة الله وتحقيق المعرفة عند ابن عربي :–

١– مقام التوبة :–

أول هذه المقامات التي تحقق للإنسان المعرفة عن الله إذا ما تحقق العبد بمنازلتها علي الوجه الذي تحقق كمال هذا المقام في الظاهر والباطن معاً ، لان الاصل فيها لا يكون بإخراج هم الذنب بل بإخراج كل الخطرات التي في القلب علي حد قول ابن عربي [٢]

واذا تحققت التوبة بهذا المعني القلبي بحيث يخلص القلب لله وحده ، كانت ثمرتها حصول المعرفة لان العبد لو أحكم مقام التوبة لحاز من الاسرار والكشف ما لا يعلمه الا الله [٣].

٢– مقام الصبر : –

وكما كان الصبر من المقامات الموصلة لمحبة الله عند ابن عربي فهو مقام ضروري يوصل صاحبه الي المعرفة بالله وعن الله . ولما كان الصبر في حقيقته من المقامات المشروطة بشرط البلاء ، فان العبد إذا تحقق بهذا المقام علي الوجه الاتم فصبر علي ما ترد به من البلاء وكتم شكواه لغير الله ، فانه ينال المعرفة من الله لأنه من صبر علي أحكام الله " أورثه الصبر مناه ، ورفع ما بينه وبين الحجب ، والاستار كما يقول ابن عربي [٤].

٣– مقام الرضا : –

مقام من المقامات الموصلة للمعرفة عند ابن عربي ، وهو إن كان من المقامات التي لا تنفصل عن التدبير ، الا أنه قد يصح أن يكون حالاً في حق بعض الناس ، وقد يصبح أن

---

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج ٢، ص١٥١ ، ج٢ ، ص٢٢٨.

(٢) ابن عربي : الرسالة الغوثية – مخطوط – ص٤ ، وانظر لابن عربي المشرقيات المدنية في الفتوحات الالهية مخطوط ، رقم ١٢٦٨ تصوف طلعت رقم ٣٢.

(٣) ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج٢ ، ص١٤٢.

(٤) ابن عربي : في الصبر – مخطوط – ورقة ١٥.

يكون مقاماً ، فهو بذلك يقبل الوصفين ، ولكنه يدرج – أيضاً – ضمن المقامات في الفتوحات المكية [(١)] ويبدو أن ارتباط الرضا في كلام ابن عربي بحصول المعرفة راجع في الاصل لارتباط هذا المقام – عنده – بأسقاط التدبير من جانب الانسان وبقائه مع تدبير الله وحده ، لان العبد إذا أحكم هذا المقام ورضي بأحكام الله في كل شئ :" فأن نور الرضا يغسل من القلوب وسوسة التدبير [(٢)] ، ومعني هذا أن الرضا كمقام يثمر لصاحبه نوراً في القلب ثمرة من الله لرضائه عنه ، وفي هذه الحالة يستحق المعرفة من هذا الوجه لان " الراضي عن مولاة – فيما يقول ابن عربي – قد خلع عليه من نور هداه " [(٣)]

٤- مقام الزهد : -

أيضا – من المقامات التي توصل للمعرفة بالله ، وبديهي أن الزهد هنا لا يكون بالزهد في الطعام والملبس ، فان ذلك هو الزهد الظاهر أما الزهد الحقيقي ، فهو أن يزهد الانسان في كل ما سوى الله وهذا هو الزهد الذي يتحقق في الباطن . ومن سان هذا المقام ، إذا أحكمه العبد علي الوجه الصحيح حصول المعرفة عن الله ، لان العبد أذا أشتغل بهذا الزهد الحقيقي تولاه الحق تعالي بالحضور معه علي الدوام وآثره علي ما سواه [(٤)] فاذا حصل ذلك يهبه الله من الاسرار ، ويرمي به الي منازل المقربين[(٥)].

٥- مقام التقوي :-

من أهم المقامات مقام التقوي التي تحقق لصاحبها المعرفة – تماماً كما كان هذا المقام من أهم مقامات المحبة – ولهذا كان من المقامات الجامعة لمعني المقامات السابقة عليه كالتوبة والزهد والصبر والشكر والرضا والتوكل وغيرها من المقامات وهو في حقيقته يمثل أعلي مراتب القرب من الله ، وهو القرب الذي يتحقق كاملاً إذا أحكم العبد تقواه ظاهراً
وباطناً [(٦)] وفي هذه الحالة يحصل عن المعرفة بالله بسبب تقواه ، فان التقوي وسيلة لنيل المعرفة لأنها عند ابن عربي من المقامات التي تحقق المعرفة الكسبية لا المعرفة الوهبيه[(٧)] وحصول المعرفة للإنسان المتحقق بالتقوي علي هذا النحو يستند الي شواهد من القران كمثل قوله تعالي : - " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ " [(٨)] وقوله تعالي :- " إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج٢ ، ص٢١٢.
(٢) ابن عربي : في الصبر : ورقة ٢.
(٣) ابن عربي : المصدر السابق . نفس الموضع .
(٤) ابن عربي : مواقع النجوم ، من ٩٠-٩١.
(٥) ابن عربي : المصدر السابق ، ص١٨١.
(٦) ابن عربي : مراتب التقوي ، مخطوط ، ورقة ٦٢.
(٧) ابن عربي : الفتوحات المكية : ج١ ، ص ٢٥٤.
(٨) سورة البقرة : الاية : (٢٨٢).

لَكُمْ فُرْقَانًا " (١) وإذا كان مقام التقوي من المقامات التي تحقق الحب والمعرفة معاً – كما سبق – فان مقام الاحسان من أهم المقامات التي تحصل عن التقوي .

٦- مقام الاحسان : -

وهو من أهم المقامات التي تحقق المعرفة والحب معاً من جهة ، وهو من جهة أخري من المقامات التي تحصل عن التقوي أو هو المنزل الذي يحققه مقام التقوي في اعلي درجاته ومقام الاحسان في حقيقته هو دوام المراقبة التامة لله في كل الاحوال ، فاذا أحكم الانسان – هذا المقام بهذا المعني أثمر له هذا المقام للمعرفة بالله ، لان من شان مقام الاحسان دوام حضور العبد مع الحق ، فان حصل هذا كان الحق مشهود الصاحب هذا المقام (٢)وليس الشهود هنا – الا المعرفة التي هي نهاية السالكين لطريق الله.

ومن المقامات – أيضاً – الموصلة لمحبة الله تعالي ومعرفته :-

مقام الصدق :-

وكما كان مقام الصدق من الزم المقامات للمحبة ، فانه – أيضاً- من الزم ما يكون للعبد إذا ما أراد أن يحظى بالمعرفة عن الله ، ومن أجل هذا كان مقام الصدق ضرورة لكل مقام من المقامات ، بل إنها لا تثبت ولا تستقر الا إذا صدق الانسان في منازلته لكل مقام من المقامات سواء أراد محبة الله من ناحية أو رغب في أن ينال المعرفة عن الله من ناحية أخري ، ولعل هذا هو الذي قصده ابن عربي حين أكد " أن من كانت بدايته أحكم نهايته أتم " (٣) فاذا كانت البداية صحيحة من حيث صدق التوجه الي الله في كل الاحوال كانت ثمرة هذا المقام – الصدق – حصول المعرفة لصاحبة لان " من صدق سلوكه الي الحق ووصوله الي الحق ورجوعة الي الحق ، لم يخطئ له نظر حكم ولم يجر علي لسانه باطل"(٤) .

واذا كانت المقامات السابقة " كالتوبة والصبر والرضا والتقوي والصدق هي : - مقامات للمعرفة ومقامات للمحبة فيآن واحد ، فان ابن عربي يضيق مقاماً آخر تحصل علية المعرفة هو مقام : الاشتياق ، الذي هو في أصله من أوصاف المحبة أو مما يلزم عنها ذلك لان الاشتياق إذا غلب علي القلب فان صاحبة يري الذات الالهية بعين البصيرة(٥).

(١) سورة الانفال : الاية : (٢٩).

(٢) ابن عربي : مراتب التقوي ، ورقة ٦٣ وما بعدها.

(٣) ابن عربي : " تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب " ، مخطوط ، رقم ٤.

(٤) ابن عربي : " كتاب التجليات " ضمن مجموعة الرسائل ، ج٢ ، ص٩ ، انظر في تفصيل مقام الصدق ، ج٢ ، ص٢٢٢ ،٢٢٣ من الفتوحات المكية .

(٥) ابن عربي : في توحيد القلب ، مخطوط ، ورقة ٢٧.

والظاهر من كل ما سبق ، أن هذه المقامات لا تحقق لصاحبها المتحقق بمعناهـا المعرفـة عن الله ، الا لان كل مقام من هذه المقامات هو في أصله صفة أو نعت لله يجب أن يـراه في عبده ، فاذا تحقق العبد بكل صفة يحبها الله ، كانت هذه المقامات وسيلة له لنيل محبـه الله من جهة ، وكانت في الوقت ذاته ، وسيله لحصول المعرفة بالله من جهة أخـري ، لان الحق تعالي في هذه الحالة لا يفيض أنواره الا علي من يحبه [١].

وهكذا يمكن القول ، أن ابن عربي حين جعل كل مقام يوصل بمفرده لمعرفة الله ثـم فعـل نفس الشئ فى المحبة – أيضاً – فإنه يؤكد بذلك أنه لا انفصال بين الطريق الـذى يتحقـق فيه الانسان بمحبه الله والطريق الذى عليه أن يسلكه كذلك لينال المعرفة عـن الله ، الامـر الذى يعنى أن الحب والمعرفة – عنده – وجهان لعمله واحده وانهما يحققان معاً الغاية التى يرمى اليها الانسان فى طريقة الى الله ، وهى الغاية التى تكتمل فى النهاية بشهود المحبوب – الحق تعالى – موضوع الحب والمعرفة معاً ، واذا ثبت ذلك عند ابـن عربـي ، فإنـه يدحض زعم بعض الباحثين الاوربيين المعاصرين حين جعل التصوف ينقسم الى طـريقين أحدهما طريق المعرفة ، والثانى طريق الحب ، ثم طبق ما زعمه على الصوفية المـسلمين ، فادرج ابن عربي ضمن الذين يمثلون المعرفة لا الحب [٢] ولكن المهم عند ابن عربـي لا يمكن فى أن وسائل تحقيق الحب عنده هى نفسها الوسائل التى تحقق المعرفة ، بـل الاهـم من ذلك ، أن كل المقامات لا تثمر فى النهاية حصول المعرفة ، ذلك لان كل مقام – عنـده – بمثابه منزل اذ أنزله الانسان وأحكمه على الوجه الاتم حصلت له المعرفة بهـذا المقـام نفسة ، فإن كل مقام من المقامات عند ابن عربي يعطى من الاسرار ما لا يعلمه الا الله [٣] ومن هذه الناحية يمكن النظر فى كل مقام على أنه فى حقيقته بمثابه وقفه تامه للإنسان مـع الله ، فإذا أحكم الانسان وقفته فى مقام التوبة حلت له عنها المعرفة ، واذا احكم وقفته فـى مقام الصبر نال المعرفة وهكذا فى بقية المقامات ، وعلى هذا فالعبد اذ تحقق بوقفـه كـل مقام صار – حينئذ – كعبه لجميع الاسرار ، لأنها تأتى اليه فى هذه الحالة من كل حـضرة وموقف على حد قول ابن عربي [٤] ومن ثم كانت المقامات عنده بمثابة مواقف يوقفه الحق فيها ويمده بالأسرار والمعارف الالهية [٥]

---

(١) ابن عربي : في توحيد القلب ، مخطوط ، ورقة ٣٣.

(٢) Burcthardt (f) An introduction to Sufi doctrine .o.p .٣٠ –٣.

(٣) ابن عربي : الفتوحات المكية ،ج٢ ص ١٤٢.

(٤) ابن عربي : مواقع النجوم ، ص١٥٧.

(٥) مشاهد الاسرار القدسية ، مخطوط تحت رقم ١٢٦٨ ، تصوف طلعت ، دار الكتب المصرية ، ورقة ٥.

ويبدو أن رؤية ابن عربي للمقامات من حيث هي وقفة تحصل فيها وبها المعرفة عن الله – راجعة لتأثره بالنفري لأنه كما يقول في الفتوحات المكية " ... وما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما
برزخ يوقف العبد فيه يسمي الموقف ، وهو الذي تكلم منه محمد ابن عبد الجبار النفري رحمة الله في كتابه المسمى بالمواقف (١) وفي ضوء ذلك نستنتج معرفة ابن عربي بالنفري لان اهتمام الاحتير بالوقفة واضح في كلامه عنها من حيث هي سبيل المعرفة عنده أو هي بالفعل مقامه مع الله الذي يحصل له فيها المعرفة بالله من ناحيه (٢) وهي أي الوقفة روح المعرفة من ناحية أخري (٣) .

ولكن ابن عربي – علي الرغم من تأثره بالنفري – في أن المعرفة لا تحصل الا بالوقفة التامة للعبد في مقامة مع الله إذا أحكم منازلته للمقام من حيث هو وقفة الا أنه يفترق عنه في أن الوارث – عنده – أعلي مرتبة بكثير من العارف والواقف معاً ، ذلك لان ما يفهم من كلام ابن عربي نفسه في وصفه للمعارف والمكاشفات التي حصلت له ، يدل علي أن هذه المعارف لا يحصل عليها لا الواقف ولا العارف ، وانما الوارث فقط يدل علي ذلك قوله " ....لا ينبغي أن يقف عليها (أي مواقف المعرفة) لان الوارثون لا العارفون ولا الواقفون " (٤).

وبناء علي ما سبق ، فالمعرفة لا تكون عند ابن عربي الا للوارث لا للواقف أو العارف ، لانهما دون مرتبه الوارث بكثير ، ولا تكون المعرفة للوارث الا لمن يأخذ المعرفة عن النبي لكونه خاتم الانبياء والاولياء (٥) ومن ثم فلا تكون مشاهدة الحق تعالي موضوع المعرفة وغايتها – الا في مرآة النبي لان الحق تعالي – فيما يري ابن عربي لا يتجلى في مرآة أي أنسان كما يتجلى في مرآة النبي ، ففي مرآته عليه السلام يكون تجلي الحق تعالي علي
اكمل ظهور ولذلك فمن أراد حصول هذه المعرفة ، فلابد له من الاتباع للنبي وأن يلتمس تجلي الحق في مرآته لا في مرآة نفسة (٦) معني هذا أنا الوارث في علو شأنه بالمعرفة الحاصل عليها ، لا يكون له هذا العلو الا باستمداده المعرفة هن مشكاة النبي ، ولكنه – أي الوارث – لن يحصل عليها الا إذ بلغ مرتبة الانسان الكامل بالفعل " الذي هو مرتبة النبي

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج٢ ، ص٢٠٩.
(٢) النفري : المواقف ، مواقف الوقفة ، ص٦٥ وأيضاً ، ص١٥.
(٣) النفري : المصدر السابق ، ص١٢.
(٤) ابن عربي : مشاهد الاسرار القدسية ، ورقة ٨٢.
(٥) ابن عربي : تلقيح الاذهان ومفتاح معرفة الانسان ، مخطوط ، تحت رقم ١٢٥٠ طلعت ، دار الكتب المصرية ، ورقة ١٨٩.
(٦) ابن عربي : التنبهات الالهية – مخطوط رقم ٣ وما بعدها.

محمد[١] واذا كانت النبوة قد انقطعت بعد النبي فلا نبوة ولا تشريع بعده ، فان ولايته لم تنقطع فأنها مستمرة في الاولياء من بعده ، فلهم الوراثة والولاية من بعده لان الله سبحانه تسمي بالولي ولم يتسمى بالنبي[٢] وعلي هذا فالأولياء هم ورثة النبي ، لأنه لا نبي بعده ولا ولي بعد ولايته ، فقد ختم النبوة كما ختم الولاية ، لأنه خاتم الاولياء[٣] ومن هذا المقام – مقام الوراثة – ولا تكون الا عن طريق الالقاء والكشف الالهي حاز ابن عربي نفسة هذه المعرفة ، فقد ذكر في فصوص الحكم أنها جاءت الية من هذا المقام لا يوصفة نبياً أو رسولاً ، ولكن بوصفه الوارث [٤] ولكن هذا لا يعني – أيضاً – أن ابن عربي قد حاز مقام النبي ، فانه يؤكد في الفتوحات المكية أنه قد صح كشفا ونقلاً أنه لا مقام أعلي من مقام محمد صلي الله عليه وسلم [٥] ولكن النقري – شانه مختلف عن ابن عربي – لان الواقف أعلي مرتبة عنده من العارف والعالم معاً ، بحيث يمكن القول معه ، إن كل واقف لابد وأن يكون عارفاً ، من حيث إن الوقفة التامه هي المعرفة الحقيقية عنده ، وفي نفس الوقت كل عارف لا يصح أن يكون واقفاً [٦] والذي يبدو من كلام النقري – أيضاً – أن الواقف في معرفته مختلف عن العارف ، ذلك لان أولهما يحصل علي المعرفة بالله
نفسة – أما ثانيهما – العارف – فمعرفته تأتية عن الله أو يوقفه الله عليها في قلبه ولعل هذا ما قد يستفاد من كلام النفري نفسه من أن " العارف ذو قلب والواقف ذورب [٧] والظاهر أن مكانه الواقف في هذه المعرفة التي يتكلم عنها النفري لا تكون الا بالفناء المطلق (الانسان) في الذات الالهية (المعروف) لان أخص أوصاف الواقف عنده هو الذي كاد أن يفارق حكم البشرية [٨].

(١) ابن عربي : التنبيهات الالهية – مخطوط رقم ٦.
(٢) ابن عربي : تلقيح الاذهان ومفتاح معرفة الانسان – مخطوط ورقة ١٨٩.
(٣) ابن عربي : المخطوط السابق – نفس الورقة
(٤) ابن عربي : فصوص الحكم – مقدمة النصوص ، ص٤٨.
(٥) ابن عربي : الفتوحات المكية : ج٢ ، ص٥٢٥.
(٦) النفري : المواقف – موقفه الوقفة ، ص١٢.
(٧) النفري : المصدر السابق ، ص١٩.
(٨) النفري : المصدر السابق ، ص١١.

الخاتمة :

فبعد أن يتحقق السالك بآداب السلوك العامة ، يستطيع أن يصحح مقامات سلوكه وأحواله المختلفة ويترقى فيها دون أن يخشي الانقطاع عن الله تعالي وكما اتفق رجال الصوفية علي أن الاحوال والمقامات طريق موصل إلي الله تعالي ومعرفته ، نجدهم قد اختلفوا في عدد هذه المقامات والاحوال ، كما اختلفوا في ترتيبها ، وحقيقه الامر نجد أن كل سالك يصف لنا علي حدة منازل سيره وحال سلوكه الذي سلكه في الوصول إلي الله تعالي ، وعلي الرغم من هذا الاختلاف فيما بينهم فإنهم يقررون :

" أن الاحوال مواهب ، والمقامات مكاسب ، والاحوال تأتي من الوجود نفسه ، والمقامات تحصل ببذل المجهود ، وصاحب المقام ممكن في مقامه ، وصاحب الحال مترف عن حاله [١] واختلف الصوفية في عدد المقامات والاحوال فاعتبر ذو النون المصري (ت: ٢٤٥هـ)[٢] المقامات تسعة عشر ، بينما ذكر الجنيد (ت : ٢٩٧هـ) : أنها أربعة[٣] واعتبر الطوسي (ت : ٣٧٨هـ) : أن المقامات سبعة ، والاحوال عشرة[٤]

(١) القشيري . الرسالة القشيرية .ص ٥٤.

(٢) ثوبان ابن ابراهيم الاخميمي المصري ، أبو الفياض ، أو أبو الفيض : أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر . نوبي الاصل من الموالي ، كانت له فصاحة وحكمه وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الاحوال ومقامات أهل الولاية) فانكر عليه عبد الله بن عبد الحكم . واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره اليه وسمع كلامة . ثم أطلقه ، فعاد الي مصر. وتوفي بجيزتها عام (٢٤٥) :

(الاصبهاني ، حليه الاولياء ، ج٩ ص٣٣١) (وابن خلكان . وفيات الاعيان ، ج١ ص ٣١٥) (وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ص٢٠٦)(الزركلي ، الاعلام ج ٢ ص١٠٢).

(٣) خليل رزق . العرفان الشيعي (رؤي في مرتكزاته النظرية ومسالكه العلمية) مؤسسه الامام الجواد للفكر والثقافة . ص ٣٢١.أبو نصر السراج ، عبدالله بن علي الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب (اللمع في التصوف) روي عن جعفر الخلدي .وأبي بكر محمد بن داود الدقي توفي عام (٣٧٨هـ) (حلية الاولياء ، للأصبهاني ، ج٩ ص٣٣٨)(صفة الصفوة ، لأبو فرج الجوزي ، ج٢ ص٣١٧) (شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج٤ ص ٤١٣) (الاعلام للزركلي ، ج ٣ ص ٣٥٢).

(٤) (ضياء الدين سجادي . أحمد الاشتياني . كريم الاميري . فيروز كوهي) مقدمات تأسيسية في التصوف والحقيقة المحمدية . دار الهادي للطباعة والنشر ج١١ ، ٢٠٠٢م ص٢٥ ، ص ٣٧.

المصادر والمراجع:

١) ابن عربي : رسالة في تصوير أدم علي النشأة الانسانية مخطوط تحت رقم ٩ مجـــاميع دار الكتب ورقة ٢٢.
٢) ابن عربي : كتاب الوصايا – ضمن مجموعة رسائل ج٢ ، ص ٢
٣) ابن عربي – كتاب الوصايا – ضمن مجموعة الرسائل ، ج٢ ، ص ٢
٤) ابن عربي : في توحيد القلب – مخطوط ، ورقة ٣ ، م١٠ ، ابن عربي .
٥) ابن عربي : الرسالة الغوثية – مخطوط – ص٤ ، وانظر لابن عربي المشرقيات المدنية في الفتوحات الالهية مخطوط ، رقم ١٢٦٨ تصوف طلعت رقم ٣٢.
٦) ابن عربي : في الصبر – مخطوط – ورقة ١٥.
٧) ابن عربي : " تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب " ، مخطوط ، رقم ٤.
٨) ابن عربي : " كتاب التجليات " ضمن مجموعة الرسائل ، ج٢ ، ص٩ ، انظر في تفــصيل مقام الصدق ، ج٢ ، ص٢٢٢ ،٢٢٣ من الفتوحات المكية
٩) مشاهد الاسرار القدسية ، مخطوط تحت رقم ١٢٦٨ ، تصوف طلعت ، دار الكتب المصرية ، ورقة ٥.
١٠) ابن عربي : تلقيح الاذهان ومفتاح معرفة الانسان ، مخطوط ، تحت رقم ١٢٥٠ طلعــت ، دار الكتب المصرية ، ورقة ١٨٩.